

تقرير أخلاقيات البحث العلمي.

إعداد

الطالب: عبدالله علي حسن الزهراني.

إشراف/

الدكتور: الفيصل عبد الحميد.

الدكتور: فايز جرادة.

العام الدراسي:

٢٠٢٦

المقدمة

يشهد العالم في العصر الحديث تطوراً متسارعاً في مختلف المجالات العلمية والمعرفية مما جعل البحث العلمي أحد أهم الركائز الأساسية لتحقيق التقدم والتنمية المستدامة حيث باتت المعرفة المصدر الأساسي لثروات الدول وأساس رفعتها ويُعد البحث العلمي وسيلة منظمة تهدف إلى إنتاج المعرفة وتفسير الظواهر وحل المشكلات من خلال اتباع مناهج علمية دقيقة تستند إلى أسس موضوعية ومنهجية، غير أن قيمة البحث العلمي لا تتوقف عند حدود جودة منهجيته أو دقة مخرجاته الإحصائية فحسب ولكنها تمتد لتشمل مدى التزام الباحث بالمعايير والاعتبارات الأخلاقية التي تحكم ممارساته البحثية في جميع مراحل وطبقات العمل الأكاديمي.

وعلى الصعيد المحلي فإن المملكة العربية السعودية من خلال رؤيتها ٢٠٣٠ تهدف إلى زيادة القدرة التنافسية للمملكة ورفع تصنيفات جامعاتها وذلك يرتبط بدعم قطاع البحث والتطوير وفي سبيل ذلك تم اعتماد ميزانية البرنامج لدعم مجال البحث والتطوير بمبلغ ٦ مليار ريال سعودي تقريباً. (رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠، ٢٠١٦)

وتُعرّف أخلاقيات البحث العلمي بأنها مجموعة من المبادئ والقيم والمعايير التي تحدد السلوك الصحيح والمسؤول للباحث تجاه مجتمع الدراسة والزملاء والمجتمع ككل بما يضمن حماية حقوق المشاركين ونزاهة النتائج وموضوعيتها. (البدرى، ٢٠٢٤)

كما يُشار في الدراسات المنهجية إلى أن أخلاقيات البحث العلمي تمثل ميثاقاً سلوكياً وإطاراً تنظيمياً من القواعد والقيم التي تهدف إلى حماية المشاركين في البحث، وضمان سلامة الإجراءات البحثية، وصون البيانات، والارتقاء بجودة المعرفة الإنسانية المنتجة. (الأسدي، ٢٠٠٨)

ومن ناحية أخرى تكتسب أخلاقيات البحث العلمي أهمية خاصة وبالغة في البيئة الأكاديمية ومحيط الدراسات العليا وذلك كونها تساهم في تعزيز الثقة في نتائج الدراسات العلمية وتنمية أركان الممارسة البحثية الرصينة، بالإضافة إلى حماية الملكية الفكرية والحد من السرقات العلمية والممارسات غير الأخلاقية مثل الانتحال وتزوير البيانات وفبركة النتائج والتحيز الإحصائي (عبد الهادي واهبيل، ٢٠٢٣).

ويرى البدرى والبدرى (٢٠٢٤) أن الالتزام الفعلي بالأخلاقيات البحثية في كافة المراحل بدءاً من اختيار الموضوع وإعداد الخطة وحتى معالجة البيانات ونشر المخرجات يُعتبر شرطاً أساسياً للحفاظ على نزاهة ومصادقية المجتمع العلمي وتعزيز التعاون والثقة المتبادلة بين الباحثين والمؤسسات الأكاديمية والخدمية. (البدرى والبدرى، ٢٠٢٤)

ومع التوسع الكبير في إنتاج البحوث العلمية والتطور المتسارع في وسائل النشر الإلكتروني أصبحت الحاجة إلى ترسيخ ثقافة أخلاقيات البحث العلمي أكثر إلحاحاً من أي وقت مضى خاصة لدى طلبة الدراسات العليا الذين يمثلون نواة الباحثين المستقبليين وصناع القرار الإداري والأكاديمي، ومن هذا المنطلق يهدف هذا التقرير إلى التعريف بمفهوم أخلاقيات البحث العلمي وبيان أهميتها ومبادئها الأساسية، وبيان أبرز المخالفات الأخلاقية التي من الممكن أن تواجه الباحثين، ودورها في تعزيز جودة البحث العلمي ومصادقية نتائجه.

أهمية أخلاقيات البحث العلمي

أخلاقيات البحث العلمي عنصراً أساسياً ومحورياً في نجاح العملية البحثية وضمان جودة مخرجاتها فهي تمثل الإطار القيمي والمعياري الذي يوجه سلوك الباحث ويضمن التزامه بالمعايير العلمية والمهنية أثناء وخلال جميع مراحل العمل الأكاديمي وطبقاته، ولا تقتصر أهمية الأخلاقيات على تنظيم العلاقة الإجرائية بين الباحث والمشاركين في الدراسة فقط وإنما تمتد لتشمل حماية المجتمع العلمي وصون الأركان البنوية للممارسة البحثية وتعزيز الثقة العامة في المعرفة الإنسانية

المنتجة. (الأغا، ٢٠٢٦)

وتتجلى أهمية أخلاقيات البحث العلمي من دورها في ضمان نزاهة العملية البحثية ومصداقية نتائجها حيث توجه الباحث نحو الالتزام بالأمانة العلمية والموضوعية والشفافية في جميع مراحل البحث، والمساهمة في تعزيز الثقة بالمعرفة العلمية المنتجة وحماية حقوق المشاركين والحد من الممارسات غير الأخلاقية مثل الانتحال العلمي وتزوير البيانات، وكذلك تكمن أهمية أخلاقيات البحث العلمي في دورها المباشر في تعزيز موثوقية البحث العلمي ومصداقية نتائجه فكلما التزم الباحث بمبادئ الصدق والأمانة العلمية والموضوعية المطلقة في رصد الممارسات وجمع البيانات وتحليلها وتفسيرها زادت إمكانية الاعتماد على تلك المخرجات والاستفادة منها كركيزة أساسية في اتخاذ القرارات الإدارية والتنظيمية الصائبة وعلى العكس من ذلك فإن الممارسات والانحرافات السلوكية غير الأخلاقية مثل تزوير البيانات أو فبركة النتائج أو الانتحال والسرقات العلمية تؤدي إلى إنتاج معرفة مشوهة وغير دقيقة مما يضعف الثقة في البحث العلمي ويقوض قيمته الأكاديمية والتطبيقية، وهو ما يرتب على الباحث مسؤولية إدارية وقانونية صارمة نتيجة هذا الخرق. (عبد الهادي واهبيل، ٢٠٢٣)

كما تسهم أخلاقيات البحث العلمي في حماية حقوق المبحوثين والمشاركين في الدراسات من خلال ضمان احترام خصوصيتهم والحفاظ على السرية التامة لبياناتهم الشخصية والمهنية والحصول على موافقتهم المستنيرة والواعية قبل الانخراط في الدراسة، ويؤدي هذا الالتزام الصارم إلى تعزيز الأمان والاطمئنان والثقة المتبادلة بين الباحث والمشاركين الأمر الذي ينعكس إيجاباً على دقة البيانات وجودتها خاصة في البحوث الإدارية والاجتماعية التي تعتمد على الاستبيانات والمقابلات الحية. (البدرى والبدرى، ٢٠٢٤).

ومن جانب آخر تساعد الأخلاقيات البحثية على حماية المجتمع من الآثار السلبية للبحوث غير المسؤولة حيث تضمن أن تُستخدم نتائج الدراسات بطريقة تخدم الصالح العام وتسهم في معالجة المشكلات المجتمعية والمؤسسية دون إلحاق أي أضرار مادية أو معنوية بالأفراد أو المنشآت، كما أنها تعزز سمعة المؤسسات الأكاديمية والبحثية والمجالس العلمية من خلال الالتزام بمعايير النزاهة، والشفافية، والمسؤولية العلمية وحوكمتها (الدبيسي، ٢٠٢٢)

وفي هذا السياق يؤكد البدرى والبدرى (٢٠٢٤)، في دراستهما أن الالتزام بالأخلاقيات البحثية في كافة المراحل بداية من اختيار الموضوع وإعداد الخطة وحتى معالجة البيانات ونشر المخرجات يعتبر أمراً حتمياً للحفاظ على نزاهة ومصداقية المجتمع العلمي وتوطيد أواصر التعاون والثقة بين الباحثين والمؤسسات والمجتمع، ومن ثم فإن أخلاقيات البحث العلمي لا تمثل مجرد قواعد تنظيمية أو قيود إجرائية تكميلية ولكنها أساس جوهري وعقيدة مهنية لضمان جودة البحث العلمي وتحقيق أهدافه المعرفية والتنموية والمستدامة.

المبادئ الأساسية لأخلاقيات البحث العلمي

تستند أخلاقيات البحث العلمي إلى مصفوفة متكاملة من المبادئ والقيم الجوهرية التي توجه سلوك الباحث وتضبط قراراته الميدانية والأكاديمية بما يضمن سلامة العملية البحثية وحوكمتها والارتقاء بمستوى مصداقية نتائجها وموثوقيتها وقد أشارت دراسة محمد أحمد الأغا (٢٠٢٦)، ودراسة منير البدرى و أحمد البدرى (٢٠٢٤)، إلى مجموعة من المبادئ الأساسية التي تركز عليها أخلاقيات البحث العلمي من هذه المبادئ: (الأغا، ٢٠٢٦)، (البدرى والبدرى، ٢٠٢٤)

الأمانة العلمية

تشير الأمانة العلمية إلى التزام الباحث المطلق بالصدق التام في عرض المعلومات والبيانات والاعتراف الصريح بالجهود الفكرية للآخرين من خلال عزو الأفكار والنصوص والاقتباسات إلى أصحابها الأصليين بدقة مع الحذر الشديد من الوقوع

في شرك السرقات العلمية أو الانتحال أو التلاعب بالمصادر والمراجع ويفرض هذا المبدأ ركيزة تراكمية أساسها الأمانة والاعتراف بالحق المعنوي للمؤلف.

مثال: عندما يستعين باحث الماجستير في إدارة الأعمال بتعريف ما أو نموذج نظري ما من دراسة سابقة فإنه يلتزم بوضع النص بين علامتي تنصيص إذا كان اقتباساً حرفياً، ويقوم بتوثيق اسم المؤلف وسنة النشر ورقم الصفحة بدقة في المتن وفي قائمة المراجع النهائية.

النزاهة العلمية

تعني النزاهة التزام الباحث الأخلاقي والمهني بإجراء دراسته بطريقة مسؤولة وشفافة في كل مرحلة من مراحل البحث والامتناع البات عن فبركة نتائج وهمية أو تزوير بيانات ميدانية أو تعمد إخفاء معلومات جوهرية قد تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر في تفسير المخرجات الإحصائية والواقعية للدراسة.

مثال: إذا أظهرت نتائج التحليل الإحصائي لبيانات الاستبيان عدم وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين المتغير المستقل والمتغير التابع الخاصة بالبحث هنا يجب على الباحث عرض هذه النتيجة كما هي ومناقشتها علمياً ويُحظر عليه تعديل مخرجات البرنامج الإحصائي أو حذف استمارات معينة لإثبات فرضياته البحثية مسبقة الصنع.

الموضوعية

الموضوعية هي تجرد الباحث التام من أهوائه وقناعاته الشخصية وميوله الفكرية أو مصالحه المهنية عند جمع البيانات وتحليلها وتفسير مخرجاتها والاعتماد الحصري على الأدلة الميدانية والحقائق العلمية المستخلصة من عينة الدراسة.

مثال: عند قيام الباحث بدراسة مستوى (الرضا الوظيفي أو الاحتراق المهني) لدى الموظفين في مؤسسة ينتمي إليها أو يمتلك رأياً شخصياً سلبياً تجاه إدارتها يتعين عليه التعامل مع جميع الاستجابات بحياد وموضوعية تامة وتحليل الآراء الإيجابية والسلبية على حد سواء دون أن يسمح لموقفه الشخصي بتوجيه تفسير النتائج.

السرية وحماية البيانات

تقتضي السرية التعهد الصارم بحماية الخصوصية والمعلومات الشخصية أو المهنية والمالية للمشاركين سواء كانوا أفراداً أو منظمات وضمن عدم الكشف عن هوياتهم أو إتاحة بياناتهم لأي طرف ثالث واقتصار استخدامها على أغراض البحث الأكاديمي الحالي فقط.

مثال: عند جمع بيانات حساسة من العاملين حول الأنماط القيادية لمديريهم فيجب أن يلتزم الباحث بعدم إدراج أسماء الموظفين أو أرقامهم الوظيفية أو أسماء شركاتهم الصريحة في متن الرسالة و عليه أن يعتمد على ترميز مبهم مثل: موظف أ، شركة س، ويحتفظ بملفات البيانات الأصلية في وسيط رقمي مشفر ومحمي بكلمة مرور.

الموافقة المستنيرة

تتمثل الموافقة المستنيرة في إحاطة المبحوثين والمشاركين علماً بشكل مسبق وواضح ومفهوم بكافة تفاصيل وسياقات البحث بما في ذلك الجهة المشرفة والأهداف المتوخاة والإجراءات المتبعة والمخاطر أو المنافع المحتملة مع الحصول

على موافقتهم الطوعية والحرّة قبل الانخراط الفعلي في تقديم البيانات. (Liebel & Chakraborty, 2021)

مثال: قبل إتاحة الاستبيان الإلكتروني للموظفين يضع الباحث صفحة تمهيدية إلزامية عبارة عن ديباجة تشرح أهداف دراسته وتؤكد على أن المشاركة تطوعية بالكامل وأن للمبحوث الحق في الانسحاب في أي وقت ثم يطلب منه اختيار زر أوافق على المشاركة كشرط تقني للانتقال إلى أسئلة الاستبيان.

ويمكن اختصار هذه المبادئ وامثلة لكل منها من خلال الجدول التالي:

المبدأ	التعريف	مثال تطبيقي
الأمانة العلمية	التزام الباحث بالصدق في عرض المعلومات والبيانات ونسب الأفكار والاقتباسات إلى أصحابها الأصليين مع التوثيق السليم للمصادر.	توثيق تعريف أو نموذج نظري مأخوذ من دراسة سابقة مع ذكر المؤلف وسنة النشر ورقم الصفحة.
النزاهة العلمية	إجراء البحث بصورة مسؤولة وشفافة، والامتناع عن تزوير البيانات أو فبركة النتائج أو إخفاء المعلومات المؤثرة في النتائج.	عرض نتائج التحليل الإحصائي كما هي حتى لو لم تدعم فرضيات الدراسة.
الموضوعية	تجنب التحيز الشخصي أو الفكري والاعتماد على الأدلة والبيانات الفعلية عند تحليل النتائج وتفسيرها.	تحليل جميع استجابات المشاركين بموضوعية دون التأثير بأراء الباحث تجاه المؤسسة محل الدراسة.
السرية وحماية البيانات	حماية خصوصية المشاركين وعدم الكشف عن بياناتهم أو استخدامها خارج نطاق البحث العلمي.	استخدام رموز بدلاً من أسماء المشاركين والاحتفاظ بالبيانات في ملفات محمية بكلمة مرور.
الموافقة المستنيرة	إبلاغ المشاركين بأهداف الدراسة وإجراءاتها وحقوقهم والحصول على موافقتهم الطوعية قبل المشاركة.	تضمين صفحة تمهيدية في الاستبيان توضح أهداف الدراسة وطلب موافقة المشارك قبل البدء بالإجابة.

القضايا الأخلاقية في البحث العلمي

تواجه العملية البحثية العديد من القضايا والانحرافات السلوكية الأخلاقية التي قد تؤثر سلباً في نزاهة البحث العلمي ومصداقية نتائجه وتزداد أهمية حوكمة هذه القضايا والتعامل معها بصرامة في ظل التوسع المستمر في الإنتاج المعرفي وتطور وسائل النشر الأكاديمي وتزايد المنافسة في محيط الدراسات العليا ومن أبرز القضايا والمخالفات الأخلاقية التي يتعين على الباحثين تجنبها كما بينتها دراسة منير البدري و أحمد البدري (٢٠٢٤)، وعبد الهادي واهبيل (٢٠٢٣) ما يلي:

الانتحال العلمي

الانتحال العلمي والسرقات الأكاديمية من أكثر المخالفات الأخلاقية شيوعاً وخطورة ويقصد به الاستيلاء على أفكار أو كلمات أو أدوات أو نتائج باحثين آخرين ونسبتها للذات دون الإشارة إلى مصادرها الأصلية وهو ما يعد اعتداءً صارخاً على الحق المعنوي للمؤلف ويؤدي الانتحال إلى تجريد العمل العلمي من قيمته وانتهاك حقوق الملكية الفكرية وتقويض أركان الممارسة البحثية الرصينة.

مثال: قيام الطالب أو الباحث بنقل عدة فقرات أو فصول كاملة من إطار نظري لرسالة علمية منشورة تخص موضوع ما وإدراجها في تقريره الخاص دون وضع علامات تنصيص أو الإشهار بالمرجع الأصلي مما يمثل انتحالاً علمياً يستوجب المسؤولية الإدارية والأكاديمية.

تزوير البيانات وفبركة النتائج

تزوير البيانات إلى التلاعب المتعمد بالبيانات الحقيقية أو تعديل قيمها الإحصائية لتوجيه المخرجات نحو اتجاه يطابق فرضيات الباحث بينما تعني فبركة النتائج اختلاق واصطناع بيانات أو استمارات وهمية لم يتم جمعها أو رصدها فعلياً في الميدان وتُصنف هذه الممارسات كأخطر الانتهاكات المعرفية لأنها تنتج معرفة مضللة ومزيفة تعصف بموثوقية البحث وتضر بالمنظمات التي قد تبني قراراتها الإدارية عليها.

مثال: أن يقوم الطالب أو الباحث بتوزيع استبيان ميدانياً في جمع ٥٠ استمارة حقيقية فقط ولكنه يقوم بفكرة وإدخال ١٠٠ استمارة إضافية من تلقاء نفسه في البرنامج الإحصائي لرفع حجم العينة وتضخيم القوة الإحصائية للدراسة.

التحيز في البحث العلمي

يحدث التحيز عندما يتخلى الباحث عن موضوعيته وتجرده فيسمح لأرائه الشخصية أو خلفياته الفكرية أو توقعاته المسبقة بالتدخل في مراحل تصميم أدوات الدراسة أو اختيار عينات غير ممثلة لمجتمع البحث أو تفسير النتائج لتوجيه المخرجات نحو اتجاه محدد سلفاً يخدم قناعاته.

مثال: أن يبنى الباحث قناعة مسبقة من تأثير متغير ما على المتغير الآخر مثل تأثير نظام العمل المرن يحسن دائماً من إنتاجية المؤسسات فيعمد أثناء تحليل المقابلات النوعية أو الاستبيانات إلى التركيز على الإجابات المؤيدة لرأيه ويتجاهل أو يستبعد الاستجابات التي تشير إلى تراجع الأداء أو وجود آثار تنظيمية سلبية.

انتهاك الخصوصية والسرية

تفرض الأخلاقيات الأكاديمية صيانة الخصوصية وحماية أسرار المبحوثين والمنشآت وعدم استخدام البيانات الحساسة أو إفشائها خارج النطاق الضيق للدراسة ويعتبر الكشف عن الهويات الشخصية أو الأسرار التجارية للمنظمات دون إذن رسمي مكتوب انتهاكاً جسيماً للأمانة والاعتبارات الأخلاقية (American Psychological Association, 2020)

مثال: قيام باحث بنشر جداول تفصيلية في ملحق رسالته تتضمن الأسماء الصريحة للموظفين المشاركين، أو مسمياتهم الوظيفية النادرة أو الأرقام المالية السرية لشركاتهم رغم تعهده المسبق في ديباجة الاستبيان بالحفاظ المطلق على سرية البيانات.

تضارب المصالح

ينشأ تضارب المصالح عندما تتداخل الأهداف الأكاديمية مع مصالح شخصية أو مالية أو مهنية للباحث أو للجهة الممولة للدراسة مما يهدد استقلالية البحث ويثير الشكوك حول حيادية وتجرد النتائج والتوصيات. (Khan et al., 2022)

مثال: باحث يعمل مستشاراً مدفوع الأجر لدى شركة تقنية ناشئة ويقوم بإجراء دراسة أكاديمية لتقييم كفاءة الأنظمة البرمجية لتلك الشركة مقارنة بالمنافسين ثم يمتنع عن الإفصاح عن هذه العلاقة التعاقدية والمالية في تقريره الأكاديمي مما يضرب مصداقية وحيادية الدراسة، ويمكن اختصار هذه القضايا الأخلاقية وامثلة لكل منها من خلال الجدول التالي:

لفضية الأخلاقية	شرح مختصر	مثال توضيحي
الانتحال العلمي	استخدام أفكار أو نصوص أو نتائج الآخرين دون توثيق مصادرها الأصلية، مما يُعد انتهاكاً للملكية الفكرية والأمانة العلمية.	قيام الباحث بنقل فقرات من رسالة علمية أو مقال منشور وإدراجها في بحثه دون الإشارة إلى المصدر.
تزوير البيانات وفبركة النتائج	التلاعب بالبيانات الحقيقية أو اختلاق بيانات ونتائج غير موجودة بهدف دعم فرضيات الدراسة أو تحسين نتائجها.	جمع ٥٠ استبانة فقط ثم إضافة استجابات وهمية لزيادة حجم العينة وتحسين النتائج الإحصائية.
التحيز في البحث العلمي	تأثر الباحث بأرائه أو توقعاته الشخصية أثناء جمع البيانات أو تحليلها أو تفسيرها، مما يؤثر في موضوعية النتائج.	التركيز على الإجابات المؤيدة لفرضيات الباحث وتجاهل أو استبعاد الإجابات المخالفة لها.
انتهاك الخصوصية والسرية	الكشف عن بيانات المشاركين أو معلوماتهم الشخصية أو المهنية دون موافقتهم أو خارج نطاق الدراسة.	نشر أسماء المشاركين أو معلومات مؤسساتهم في التقرير النهائي رغم التعهد بالحفاظ على سريتها.
تضارب المصالح	وجود مصالح شخصية أو مالية أو مهنية قد تؤثر في حيادية الباحث واستقلالية نتائج الدراسة.	إجراء دراسة لتقييم منتج أو خدمة تخص جهة يرتبط بها الباحث بعلاقة مالية دون الإفصاح عن ذلك.

القواعد واللوائح المنظمة لأخلاقيات البحث العلمي

تحظى أخلاقيات البحث العلمي باهتمام بالغ ومتزايد من قبل المؤسسات الأكاديمية والمجالس والهيئات العلمية على المستويين المحلي والدولي ويتجلى ذلك الاهتمام في صياغة مصفوفة متكاملة من القواعد واللوائح والتشريعات التي تهدف إلى حوكمة وتنظيم العملية البحثية وضمان امتثال الباحثين للمعايير الأخلاقية والمهنية، وتسهم هذه البيئة التنظيمية في حماية المبحوثين والمشاركين في البحوث وتعزيز موثوقية النتائج ومصداقيتها فضلاً عن المحافظة على نزاهة مخرجات البحث العلمي وجودته التنافسية: (الأغا، ٢٠٢٦)

لجان أخلاقيات البحث العلمي (Institutional Review Boards - IRBs)

لجان أخلاقيات البحث العلمي أو مجالس المراجعة المؤسسية (IRB)، من أهم الآليات والركائز التنظيمية المعاصرة التي تضمن الالتزام بالمعايير الأخلاقية في الدراسات العلمية ولا سيما تلك التي تتضمن مشاركة مباشرة من أفراد أو جمع بيانات شخصية ومؤسسية حساسة، وتتمثل المهمة المحورية لهذه اللجان في الفحص والتدقيق المسبق للمقترحات والخطط البحثية قبل الشروع في تنفيذها ميدانياً، للتأكد من توافقها التام مع المبادئ الأخلاقية المستقرة مثل صون كرامة المشاركين والحفاظ على السرية المطلقة للمعلومات والتحقق من صياغة وتطبيق ديباجة الموافقة المستنيرة. (Liebel & Chakraborty, 2021)

علاوة على ذلك تتولى هذه اللجان مسؤولية تقييم المخاطر التنظيمية أو النفسية أو الاجتماعية المحتملة التي قد يتعرض لها المبحوثون موازنةً إياها بالفوائد المعرفية والتطبيقية المتوقعة من الدراسة، وفي حال رصد أي ثغرات أو انحرافات سلوكية أو إجرائية في الخطة فإن اللجنة تملك الصلاحية الأكاديمية لإلزام الباحث بإجراء التعديلات والتقويمات اللازمة كشرط أساسي لمنحه تصريح البدء بالدراسة. (Mökander & Floridi, 2024)

مثال: إذا رغب طالب دراسات عليا بقسم إدارة الأعمال في إجراء دراسة ميدانية لتقييم الاحترق الوظيفي على سبيل المثال وعلاقته بالأنماط القيادية داخل منشأة معينة فإن لجنة أخلاقيات البحث (IRB) تتأكد من صياغته لآلية مشفرة لحماية الهوية المهنية للموظفين وضمان عدم تسريب استجاباتهم لإدارتهم التنفيذية لئلا تُتخذ ضدهم أي إجراءات تعسفية.

المعايير واللوائح الدولية المنظمة للعملية البحثية

أثمرت الجهود الأكاديمية الدولية عن وضع أدلة ومعايير مرجعية عالمية تهدف إلى توجيه الباحثين نحو الممارسات والاعتبارات الأخلاقية السليمة والحد من السرقات والانتهاكات العلمية ومن أبرز هذه المعايير المعتمدة: (عبد الهادي واهبيل، ٢٠٢٣)

أولاً: دليل الجمعية الأمريكية لعلم النفس (APA)

هو الأكثر شيوعاً واعتماداً في بيئة الدراسات العليا والبحوث الاجتماعية والإنسانية والإدارية حيث يقدم إرشادات وقواعد صارمة تحكم الممارسات الأخلاقية ومن أهمها: (American Psychological Association, 2020)

- الالتزام بالأمانة والصدق المطلق في عرض النتائج الإحصائية ومناقشتها.
- توثيق المصادر وعزو الأفكار بدقة متناهية لأصحابها الأصليين حمايةً للحق المعنوي.
- تجنب الانتحال (Plagiarism) والسرقات الفكرية بجميع أشكالها.
- حماية خصوصية المشاركين والالتزام بالسرية التامة للبيانات الخام.
- الإفصاح الشفاف عن تضارب المصالح المالي أو المهني أو الأكاديمي.

ثانياً: مدونات السلوك الأكاديمي واللوائح الجامعية

تعتمد الجامعات المعاصرة والمجالس العلمية لوائح داخلية مخصصة لحوكمة السلوك الأكاديمي وتحدد هذه المدونات بشكل جلي العقوبات والمسؤوليات الإدارية والقانونية المترتبة على ارتكاب أي مخالفات أو انحرافات أخلاقية مثل فبركة النتائج أو الانتحال العلمي مما يوفر بيئة ردة أكاديمية تحمي جودة البحث ومصداقيته. (البديري والبديري، ٢٠٢٤؛ عبد الهادي واهيل، ٢٠٢٣)

وتؤدي البيئة التشريعية والتنظيمية لأخلاقيات البحث دوراً محورياً في توجيه الممارسة الأكاديمية نحو مقاصدها التنموية ويمكن حصر هذه الأهمية في النقاط الآتية:

- صون حقوق وحريات المبحوثين وضمان احترام كرامتهم وحماية أسرارهم الشخصية والمهنية
- تعزيز جودة ومصداقية المخرجات المعرفية وزيادة موثوقية البحوث المنشورة وقابلية الاعتماد عليها في سياق اتخاذ القرارات وصنع السياسات التنظيمية القائمة على الأدلة. (البديري والبديري، ٢٠٢٤).
- مكافحة الانحرافات الأكاديمية والحد المباشر من الممارسات الهدامة كالسرقا العلمية والتلاعب الإحصائي وتزوير البيانات. (عبد الهادي واهيل، ٢٠٢٣)
- تأسيس ثقافة النزاهة المهنية وترسيخ أركان الممارسة البحثية الرصينة كعقيدة ثابتة لدى طلبة الدراسات العليا (الأغا، ٢٠٢٦)
- حماية وتطوير السمعة الأكاديمية للمؤسسات وتعزيز جسور الثقة المستدامة بين الجامعات والمجتمع المحيط بها (الدبيسي، ٢٠٢٢)

التطبيق العملي على موضوع البحث

التطبيق العملي على دراسة: أثر إدارة المخاطر في نجاح المشاريع الهندسية في المملكة العربية السعودية.

أولاً: جمع البيانات بصورة أخلاقية

اعتمدت الدراسة على جمع البيانات من خلال الاستبانة وقبل توزيع أداة الدراسة تم توضيح الهدف من البحث للمشاركين وأن المعلومات المطلوبة ستستخدم لأغراض علمية فقط، كما تم التأكيد على أن المشاركة اختيارية بالكامل وأن للمشارك الحق في الامتناع عن الإجابة أو الانسحاب من الدراسة في أي وقت دون أي آثار سلبية، وتم عمل ذلك التزاماً بمبدأ احترام المشاركين وعدم ممارسة أي ضغط عليهم للمشاركة في الدراسة.

ثانياً: الحفاظ على السرية والخصوصية

حيث أنه من المحتمل أن بعض المعلومات المتعلقة بإدارة المخاطر قد تتضمن بيانات تنظيمية أو معلومات داخلية تخص المشاريع الهندسية فقد تم التعامل مع البيانات بسرية تامة ولم يتم طلب أسماء المشاركين أو أي معلومات شخصية يمكن أن تكشف عن هويتهم وكذلك تم عرض النتائج في صورة إحصاءات ومؤشرات عامة دون الإشارة إلى أفراد أو مؤسسات بعينها مما شجع المشاركين على تقديم إجابات صادقة ودقيقة وبالتالي انعكس ذلك على جودة البيانات وموثوقية النتائج.

ثالثاً: تطبيق مبدأ الموافقة المستنيرة

قبل جمع البيانات تم تقديم شرح مبسط للمشاركين حول أهداف الدراسة وطبيعة المعلومات المطلوبة وآلية استخدام النتائج كما تم إبلاغهم بأن جميع البيانات ستستخدم لأغراض البحث العلمي فقط وأن مشاركتهم تتم بصورة طوعية وذلك تطبيقاً لمبدأ الموافقة المستنيرة الذي يضمن احترام حق المشاركين في اتخاذ قرار المشاركة بناءً على معلومات واضحة وكافية.

رابعاً: الالتزام بالموضوعية والنزاهة العلمية

دراسة أثر إدارة المخاطر في نجاح المشاريع الهندسية يلزمها قدراً عالياً من الموضوعية نظراً لاختلاف آراء المشاركين حول فعالية ممارسات إدارة المخاطر داخل مشاريعهم ولذلك تم تحليل البيانات كما وردت من المشاركين دون استبعاد أو تعديل أي نتائج لا تتفق مع توقعات الباحث، وتم الالتزام بعرض النتائج الإيجابية والسلبية المتعلقة بممارسات إدارة المخاطر وتأثيرها على نجاح المشاريع اتباعاً لمبدأ النزاهة العلمية.

خامساً: المخاطر الأخلاقية المحتملة وكيفية التعامل معها

من أبرز المخاطر الأخلاقية المحتملة في هذه الدراسة إمكانية تردد بعض المشاركين في الإفصاح عن المشكلات أو أوجه القصور المتعلقة بإدارة المخاطر داخل مؤسساتهم خوفاً من المساءلة أو التأثير على علاقاتهم المهنية وللتعامل مع هذا التحدي تم التأكيد على سرية المعلومات وعدم مشاركة البيانات الفردية مع أي جهة خارج إطار الدراسة. فمن خلال هذا التطبيق العملي للدراسة التي قمت بأجرائها يتبين أن الالتزام بالمبادئ الأخلاقية لم يكن مجرد متطلب شكلي في الدراسة ولكنه كان عاملاً أساسياً في تحسين جودة البيانات وتعزيز ثقة المشاركين بالبحث، وساعدت السرية والموافقة المستنيرة والموضوعية في الحصول على معلومات أكثر دقة وواقعية حول ممارسات إدارة المخاطر في المشاريع الهندسية مما أدى إلى نتائج أكثر موثوقية وقابلية للاستفادة منها في تطوير إدارة المشاريع وتحسين فرص نجاحها.

وبذلك يمكن القول إن أخلاقيات البحث العلمي أسهمت بصورة مباشرة في تعزيز جودة الدراسة وموثوقية نتائجها وهو ما يؤكد العلاقة الوثيقة بين الالتزام الأخلاقي والبحث العلمي الرصين.

الخاتمة

تناول هذا التقرير مفهوم أخلاقيات البحث العلمي وأهميتها في ضمان نزاهة العملية البحثية وجودة مخرجاتها، حيث تم استعراض المبادئ الأساسية التي تقوم عليها الأخلاقيات البحثية، والمتمثلة في الأمانة العلمية، والنزاهة، والموضوعية، والسرية، والموافقة المستنيرة. كما ناقش التقرير أبرز القضايا الأخلاقية التي قد تواجه الباحثين، مثل الانتحال العلمي، وتزوير البيانات، والتحيز، وانتهاك الخصوصية، وتضارب المصالح، مع توضيح الآثار السلبية المترتبة على هذه الممارسات في مصداقية البحث العلمي وموثوقية نتائجه.

كذلك تم التطرق إلى دور القواعد واللوائح المنظمة لأخلاقيات البحث العلمي، وفي مقدمتها لجان أخلاقيات البحث والمعايير الدولية المعتمدة، في تنظيم العملية البحثية وحماية حقوق المشاركين وضمان الالتزام بالمعايير المهنية والأكاديمية. وقد أظهر التطبيق العملي على دراسة "أثر إدارة المخاطر في نجاح المشاريع الهندسية" أن الالتزام بالمبادئ الأخلاقية يسهم بشكل مباشر في تحسين جودة البيانات وتعزيز ثقة المشاركين وزيادة دقة النتائج وقابليتها للاعتماد في اتخاذ القرارات. ومن خلال ما سبق، يتضح أن أخلاقيات البحث العلمي ليست مجرد مجموعة من القواعد النظرية، بل تمثل أساساً جوهرياً لنجاح أي دراسة علمية وتحقيق أهدافها المعرفية والمجتمعية. فكلما ارتفع مستوى التزام الباحث بالمعايير الأخلاقية، زادت موثوقية البحث ومصداقيته، وتعززت الثقة في نتائجه لدى المجتمع العلمي وصناع القرار.

وعليه، فإن الدراسات المستقبلية مطالبة بالاستمرار في ترسيخ مبادئ أخلاقيات البحث العلمي وتطبيقها بصورة عملية في جميع مراحل البحث، مع تعزيز الوعي الأخلاقي لدى طلبة الدراسات العليا والباحثين، وتطوير آليات الرقابة والتوجيه الأكاديمي بما يضمن إنتاج بحوث علمية رصينة تسهم في خدمة المجتمع وتطوير المعرفة الإنسانية وفق أعلى معايير النزاهة والمسؤولية العلمية.

المراجع

أولاً: المراجع العربية

الأسدي، س. ج. (٢٠٠٨). أخلاقيات البحث العلمي في العلوم الإنسانية والتربوية والاجتماعية (ط. ٢). مؤسسة وارث الثقافية.

الأغا، م. أ. (٢٠٢٦). دور أخلاقيات البحث العلمي في تنمية أركان الممارسة البحثية في العلوم الاجتماعية والانسانية لدى طلبة الدراسات العليا في الجامعات الفلسطينية: مقترح تطبيقي تنموي استراتيجي. *مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية*، (٥٤)، ٧٩٦-٨٢٠.

البدر، م. س.، والبدر، أ. س. (٢٠٢٤). مدى الالتزام بأخلاقيات البحث العلمي لدى طلبة الدراسات العليا بقسم إدارة الأعمال بكلية الاقتصاد في جامعة بنغازي. *مجلة جامعة درنة للعلوم الإنسانية والاجتماعية*، ٢(٣)، ١٩-٤٢. الدبيسي، ع. ك. ع. (٢٠٢٢). البحوث الجامعية والاعتبارات الأخلاقية في علوم الإعلام والاتصال في الوطن العربي (دراسة إعلامية). *مركز الجزيرة للدراسات*.

عبد الهادي، س. ر.، واهبيل، ع. ح. (٢٠٢٣). المسؤولية الإدارية المترتبة على الباحث العلمي الناتجة عن مخالفة أخلاقيات البحث العلمي في التشريع العراقي: دراسة مقارنة. *مجلة المعهد*، (١٣)، ٢١٥-٢٣٦.

ثانياً: المراجع الاجنبية

American Psychological Association. (2020). Publication manual of the American Psychological Association (7th ed.).

Khan, A. A., Akbar, M. A., Fahmideh, M., Liang, P., Waseem, M., Ahmad, A., Niazi, M., & Abrahamsson, P. (2022). AI ethics: An empirical study on the views of practitioners and lawmakers. arXiv preprint arXiv:2207.01493v2.

Liebel, G., & Chakraborty, S. (2021). Ethical issues in empirical studies using student subjects: Re-visiting practices and perceptions. *Empirical Software Engineering*, 26(4), Article 82.

Mökander, J., & Floridi, L. (2024). Operationalising AI governance through ethics-based auditing: An industry case study. Oxford Internet Institute Preprint.